هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه فاذا عرف ذلك علم ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو نبي الانبياء وهذا ظهر في الاخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا
كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمان آدم ونوح وابراهيم وموسى
وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم
فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه
فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافه بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل
على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فههنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة
ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما من جهة وجود العصر المشتمل عليه
فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى في اخر الزمان على شريعته
ويتصل به ما بينهما من امر ونهي كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص
منه شيء وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابرا
هيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى
الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل
واعظم متفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه
يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا
نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات جا
بالنسبة الى هؤلاء الامم هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات أي في الامم مما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة
انتهى كلام السبكي قلت ويدل لكونه مرسلا الى الانبياء ما ورد من حديث
عبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم سليمان بن داود
لا اله الا الله محمد رسول الله فهذه ابين اشارة الى انه من اتباعه وهذا التقرير الذي

قرره

٤٦

قرره السبكي قد اشار اليه الشرف البوصيري وقد مات قبل مولد السبكي بقوله
في البردة : وكل آي اتى الرسل الكرام بها : فانما اتصلت من نوره بهم :
: فانه شمس فضل هم كواكبها : يظهرن انوارها للناس في الظلم
اذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم كان نبي الانبياء ومرسلا اليهم وقد قامت
الادلة على ان الانبياء افضل من الملائكة لزم ان يكون مرسلا الى الملائكة وان
يكونوا من جملة اتباعه بطريق الاولى الدليل العاشر انه صلى الله عليه
وسلم اعطي امورا من الملائكة امورا لم يعطها احد من الانبياء منها قتالهم
معه ومنها مشيهم خلف ظهره اذا مشى وكذا الذي يدل على انهم من جملة
اتباعه واعوانه في شرعه ومن ذلك [illegible] في قضية الخندق واخذ منه الملائكة
وقال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله هي
للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والمعقبات الملائكة يحفظونه من امر الله اي
يحفظونه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ
وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل ومنها ما ورد في الحديث ان الله تعالى
ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من
اهل الارض ابي بكر وعمر والوزير من اتباع الملك ضرورة فجبريل وميكائيل رؤوس
اهل ملته من الملائكة كما ان ابا بكر وعمر رؤوس اهل ملته من بني آدم
ومنها انه لما مات صلى الله عليه وسلم صلت عليه الملائكة باسرهم لم يتخلف
منهم ولم [illegible] ذلك لغيره من الانبياء ومنها ان الملائكة يسألون المؤمنين في قبورهم
عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء سواه ومنها ان الملائكة تخرج امامه
اذا اقبلت العدو في سبيل الله لنصرة جنده وهذه خصيصة مستمرة الى يوم القيامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)